گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين

E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
DOI:10.26750/Vol(11).No(5).Paper32

تاريخ الاستلام: 18/02/2023
تاريخ الــقبول: 04/05/2023
تاريخ النـــشر: 29/10/2023

المقصديّة المباشرة و أثرها في المتلقّي في ديوان معروف الرصافي، دراسة تداولية

هوكرزاهد جلال[١] - فاضل حەمە سعيد[٢]

hzj340h@ara.soran.edu.iq fadhil.ameen@ara.soran.edu.iq

[١+٢] قسم اللغة العربية، فاكلتي آداب، جامعة سوران، سوران، إقليم كردستان، العراق.

الملخّص:

تسعى هذه الدّراسة الموسومة بـــ(المقصديّة المباشرة وأثرها في المتلقّي في ديوان معروف الرصافي، دراسة تداولية) إلى رصد المقصديّة المباشرة وأثرها في المتلقّي، من خلال نماذج مختارة في ديوان الرصافي، بناءً على أن أي نص أدبي لا يخلو من المقصديّة، لأنها أحد المقوّمات التي تسهم في توجيه أطراف العملية التّواصليّة، سواء أكانت المقصديّة المباشرة أو غير المباشرة. فقد اقتصر البحث على المقصديّة المباشرة فقط وذلك من خلال: المقصدية الإعلامية، ومقصديّة الافتراض المسبق، ومقصديّة الأفعال الكلامية المباشرة، وحاول أن يسلّط الضّوء على هذه الآليات التّداولية التي استخدمها الشّاعر لإيصال مقصديّته المباشرة إلى المتلقّي بغية التّأثير فيه، وتغيير أفكاره ومعتقداته، وحثّه نحو مقاصده المرجوة، مثل: الرّقيّ والتّقدّم ونبذ التّخلّف والتّقوقع والجهل.

الكلمات المفتاحية: المقصدية المباشرة، المتلقّي، النّص، التداولية، الرصافي.

مقدمة:

استعمل الإنسان منذ القدم اللّغة للتّواصل والتّفاهم مع الآخرين لبيان مقصده وتحقيق غايته، غير أنّها تتعدّى غالبا وظيفة التّواصل والتّفاهم إلى إنجاز أعمال لا يمكن إنجازها من دونها، من هذه الوظائف: الإخباريّة،والتّعبيريّة، والإفهاميّة ،والشّــعريّة، والانتباهيّة، والإقناعيّة، ومن أهمّ الوظائف التي يسعى المتكلّم إلى تحقيقها إيصال مقصديته إلى المتلقي بشكل مؤثّر، لأغراض ومقاصد عديدة.

وإنّ من أهمّ ما ركّزت عليه التّداولية الانطلاق من مقصــديّة المتكلّم لفهم الإنتاجات اللغويّة من خلال ســياقاتها، ولتنظيم العمليّة التّواصــليّة وإفهام المتلقّي، فالمقصــديّة تعدّ عنصــرًا مهمًّا من عناصــر التّخاطب، والاهتمام بها يحل لزامًا على الاهتمام بالمتكلّم ومقصديته، كما تعدّ عنصرًا فعّالًا في تضمين المعنى في الخطاب من جانب، وفي تأويل الخطاب من جانب آخر.

ونظرًا لأهمّيّة المقصديّة في الدّراسات اللسانية التّداولية؛ المقصديّة المباشرة وأثرها في المتلقّي في ديوان معروف الرّصافي خصّصنا البحث لدراسة المقصديّة المباشرة، واخترنا ديوان الشّاعر العراقي الكبير من أصل كردي (معروف الرّصافي) كميدان خصب لمجال التّطبيق. تكمن أهمّية البحث في أنّ هذا الدّيوان لم تدرس دراسة مقصديّة تّداوليّة في حدود علمنا واطلاعنا، فدراستنا تعدّ الأولى من نوعها، كما أنّ صاحب الدّيوان تطرّق إلى كثير من القضايا الاجتماعية والفلسفية والفكريّة وغيرها، محاولًا خلق التوعية في نفوس متلقّيه، وحثّهم نحو الرّقيّ والتّقدّم ونبذ التّخلّف والتّقوقع.

وقد انطلقت الدّراسة من الإشكالية الأساسيّة وهي: هل تحقّقت المقصديّة في أشعار الرّصافي؟ وهل نستطيع أن نصل إلى مقصديّة الشّاعر؟ وهل كتب الشّاعر الشّعر للعامّة؟ أم لطبقة عالية الثّقافة في المجتمع من المثقّفين؟ أم يتنوّع للعوام وللخاصّة؟ وهل تخلق المقصدية التّفاعل والتّواصل بين الملقي والمتلقّي؟ وهل استطاع الشّاعر أن يوصل مقصديّته المباشرة إلى المتلقّي ويؤثر فيه؟

للإجابة عن هذه التّساؤلات والإشكالية اتّجه الباحثان إلى أن يقسّم هذه الدّراسة إلى ثلاثة مباحث، مع تمهيد حيث بيّنّا فيه مفهوم المقصديّة في اللغة والاصطلاح، ومفهوم التّداولية، ولمحة سريعة عن حياة الشّاعر الرّصافي، بالإضافة إلى المقدمة والنتائج التي توصل إليها البحث. فجاء المبحث الأوّل بعنوان (مقصدية الافتراض المسبق)، وفيه تناول الباحثان الافتراض المسبق كآلية تداولية استخدمها الشّاعر لإيصال مقصديّته المباشرة إلى المتلقّي بغية التّأثير فيه، وأمّا المبحث الثاني فجاء بعنوان (مقصديّة الإعلامية)، وفيه تطرّق البحث إلى الإعلامية كمعيار من معايير النّصّيّة التي حدّدها دي بوجراند، وتأثيرها على العمليّة التّواصليّة بين المنتج والمتلقّي، وأمّا المبحث الثالث فجاء بعنوان (مقصديّة الأفعال الكلامية المباشرة)، إذ تناول الأفعال الكلامية المباشرة كآلية تداولية لنقل مقصديّة الشّاعر إلى المتلقّي بشكل مباشر.

واقتضى البحث تتبع المنهج الوصفي والتحليلي؛ لأنّ المنهج الوصفي يخدم المنهج التّحليلي بوضع الأطر المنهجيّة والنّظريّة للمصطلحات والمفاهيم، وأمّا المنهج التّحليلي يتمّ به معالجة النماذج الشّعرية التطبيقيّة.

التمهيد

قبل الدخول إلى الموضوع الأساسي للبحث؛ تفرض علينا طبيعة البحث التطرق إلى:

(1) مفهوم المقصديّة:

المقصديّة في اللغة:

للقصد في معاجم اللغة العربية أكثر من دلالة لغوية، منها: ما جاء في كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدي(175ه): " قَصَدَ القصدُ: استقامة الطريقة، وقصد يقصد قصدًا"(2003، ج3، 393). وقال الجوهري(393ه):" القصد إتيان الشيء، تقول: قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه بمعنىً"(2009، 944)، وقال الراغب الأصفهاني(502ه):" القصد: استقامة الطريق، يقال: قصدت قصده، أي: نحوت نحوه... وأقصد السهم: أصاب وقتل مكانه، كأنه وجد قصده"(دت، 404). ويتضح مما تقدم أن القصد يأتي بعدة معان، منها: استقامة الطريق، وإتيان الشيء، والتوجه نحو الشيء، والاعتدال.

المقصديّة في الاصطلاح:

المقصـدية أحد المعايير النصّـية التي وضـعها روبرت ديبوجراند، ومن المعايير التي ترتبط بمنتج النصّ، وعُرّف هذا المصـطلح بتعريفات عديدة، عرفه ديبوجراند بأنه: " يتضـمن موقف منشئ النصّ من كون صـورة ما من صـور اللغة قُصـد بها أن تكون نصّـاً يتمتع بالسـبك والالتحام، وأن مثل هذا النصّ وسـيلة من وسـائل متابعة خطة معينة للوصـول إلى غاية بعينها"(1998، 103)، ومعنى هذا أن للقصـد تأثيراً في بنية النصّ وأسـلوبه، ذلك أنّ الكاتب يبني نصّـه بناءً معيّنًا، ويختار لذلك الوسـائل اللغوية الملائمة بما من شـأنها أن تضـمّن تحقيق مقصـده. ويسـتشـهد دي بوجراند على ذلك بالصحفي الذي يختار لمقاله شـكلًا متميزًا من أجل شـدّ انتباه القارئ (الصّـبيحي، 2008، 97). وعرّفت القصـدية أيضـا بأنها:" جميع الطرائق التي يتخذها منتجوا النصّـوص في اسـتغلال النصّـوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"(دي بوجراند، دريسلر، 1992، 157)، وهذا التعريف يرى بأن جميع الوسائل منها السبك والحبك يوظفها المرسِل في تحقيق مقصـده (فرج، 2007، 47). إذن تعدّ المقصـدية أحد المقومات الأسـاسـية للنصّ، لأنّ لكل منتج نصّ أو خطاب غاية أو هدف يسعى لتحقيقه" لا يتكلم المتكلم مع غيره إلاّ إذا كان لكلامه قصدٌ"(الصبيحي، 2008، 96).

(2) المقصديّة في الدّرس التّداولي:

تعنى التّداوليّة بدراسـة اللغة في سـياقاتها الواقعيّة، لا في حدودها المعجميّة أو تراكيبها النّحويّة، وهي دراسـة العبارات والجمل كما نسـتعملها ونفهمها ونقصـد بها، في ظروف وسـياقات معيّنة (مزيد، 2010، 18)، ولا تتّضح المقصـديّة إلا بمعرفة سـياقات الظّروف الإنتاجيّة للخطاب، فكلّما توفّر للمتلقّي معلومات عن المتكلّم، والمتلقّي للرّسـالة والزّمان والمكان ونوع الرّسـالة كانت له حظوظ قويّة لفهم الرّسـالة وتأويلها (خطّابي، 1991، 297). من هنا يصـف البعض التّداولية بأنّها "دراسـة الطّرق التي تتجلّى بها المقاصـد في الخطاب، ومن أبرز الخطابات التي تدلّ على ذلك، تلك الخطابات التي تشـتمل على الأفعال اللغويّة سـواء أكانت تقف عند المستوى الإنجازي أم تتجاوزه إلى المستوى التّأثيري"(الشّهري، 2004، 198)، ولمّا كان النصّ مظهرا من مظاهر السلوك اللغوي وشـكلا من أشـكال اللغة، فإنّه يحتوي لامحالة عن قصـد معيّن، وتكمن أهمية هذا الجانب في أنّه يمثّل جزءًا مهمًّا من دلالة النصّ (الخطاب)، وهذا ما يجعل النصّ لا يكتسب دلالة إلا بفعل قصد المتكلم(الصّبيحي، 2008، 96). إذن نلحظ أنّ ما يجمع بين المقصدية والتّداولية أصعدة دلاليّة كثيرة، فكلّ منها له صلة بالسّياق وطرق استدلاله، على أنّ الصّلة الفعلية بينهما هو أنّ مفهوم التّداوليّة يمثّل مجموع الآليات الاسـتدلالية التي يقف عندها السّـياق (يحي، 2020، 45)، ونجد أيضًـا نظرية أفعال الكلام كصـلة جديدة بين المقصـدية والتّداولية على أسـاس أن كلًّا منهما آلية لإنجاز وتحقيق الدّلالة (يحي، 2020، 45). ويمكن تصنيف المقصديّة إلى المباشرة وغير المباشرة لكننا نريد من هذه الصّفحات أن نسلّط الضّوء على المقصديّة المباشرة فقط، وهي تلك التي تدلّ عليها صيغة الجملة ذاتها (أدراوي، 2011، 15).

(3) نبذة عن الشّاعروالدّيوان:

الرّصـافي هو معروف بن عبدالغني البغدادي، شـاعر العراق في عصـره، من أعضـاء المجمع العلمي العربي (بدمشـق)، أصـله من عشـيرة الجبارة في كركوك(الزركلي، 2002، ج7/ 268).

اختلف الباحثون في سنة ولادته، فقد ذهب معظمهم إلى أنّه ولد سنة 1875م (بطّي، 1923، 69-70)، ولكن ذهب صاحب كتاب الأعلام إلى أنّه ولد سنة 1877م (الزركلي، 2002، ج7/ 269)، وكان أبوه عريفًا في الجيش العثماني، دخل في سلك الدرك الذي كان يتولّى المحافظة على الأمن خارج المدن، لذلك كان كثير الاسفار (الأسدي، 2014، نيت).

ولد ببغداد ونشأ بها في (الرّصافة)، وتلقّى دروسه الابتدائية في المدرسة الرّشيديّة العسكريّة. وتتلمّذ لمحمود شكري الآلوسي في علوم العربيّة وغيرها، زهاء عشر سنوات (بطّي، 1923، 70)، واشتغل بالتّعليم ونظم أروع قصائده، في الاجتماع والثّورة على الظّلم(الزركلي، 2002، ج7/ 268). وبعد ذلك دعي إلى الآستانة لتدريس العربيّة في المدرسة الملكيّة الشّاهانيّة، وللإسهام في تحرير مجلّة (الإرشاد)، وانتخب نائبًا عن لواء المنتفق في مجلس المبعوثان العثماني، ثمّ عهد إليه بتدريس الخطابة في مدرسة الواعظين التّابعة لوزارة الأوقاف. ولمّا انتهت الحرب العالميّة الأولى سنة 1918 عزم على العودة إلى العراق، فتوجّه إلى دمشق ولبث فيها نحو سبعة أشهر، ومنها استدعاه أحد أصدقائه إلى القدس لتدريس آداب اللغة العربيّة في دار المعلّمين (الفاخوري، 1986، 486). واتخب عضوًا في مجلس النّواب خمس مرّات، مدّة ثمانية أعوام، وزار مصر سنة 1936 وكان من مؤيّدي ثورة رشيد عالي الكيلاني ببغداد عند اندلاعها، فعاش بعدها في شبه انزواء عن النّاس إلى أن توفّي ببيته سنة 1945م في الأعظميّة، ببغداد، فنشأ الرّصافي فقيرًا وعاش فقيرًا ومات فقيرًا(الزركلي، 2002، ج7/ 69-70).

استطاع الشّاعر من خلال ديوانه الكبير أن يعبّر عمّا يجول في نفسه تعبيرًا بليغًا صادقًا، واستطاع من خلال ديوانه الموسوعي أن يناقش العديد من القضايا المهمّة، مثل: قضايا المرأة، والمسائل الاجتماعية، والإصلاحات السّياسية، وطالب قومه بالاستقاظ من سباته، وحثّهم على العلم والتّعليم وإنشاء المدارس، دافع عن الإسلام رافضًا ما يردّده البعض بأنّ الإسلام عقبة التقدّم، ورثى عددا من الشخصيات، كما هجا بعض الشّخصيات، وغير ذلك من القضايا المتعدّدة الحيّة في المجتمع، هذا ما يجعلنا أن نقول: إنّ الدّيوان تعتبر موسوعة شعريّة لعصره(طعمة، 2019، نيت).

المبحث الأوّل

مقصديّة الافتراض المسبق

تحتلّ متضمّنات القول بشقّيها (الافتراض المسبق، والقول المضمر) حيّزًا مهمًّا في الدّرس التّداولي، ففي كثير من إنتاجاتنا اللغوية نقصد أكثر ممّا نقول، فيحمل كلامنا معاني فرعية يدركها المتلقّي من خلال الرّجوع إلى الخلفيّة الذّهنيّة والمعرفة المشتركة وربطها مع الظّروف المحيطة به. من هنا تتبيّن لنا أهميّة السّياق الذي يرد فيه الكلام.

يعدّ الافتراض المسبق آلية مهمّة من آليات المنهج التّداولي التي توظّف_ غالبًا_ في فهم النّصوص، والعناية به، والتي تشكّل جزءًا مهمًّا في تحليل الخطاب، ذلك أنّ المنتج يوجّه خطابه إلى المتلقّي على أساس افتراضات مسبقة تكوّنت لديه، والمتلقّي في حالة تلقّيه الخطاب يفترض ما يقصد إليه الخطاب وما يحمله ويتضمّنه من معلومات، فعلى هذا الأساس يضع استنتاجاته ليتفاعل بذلك مع النّصّ (الراشدي، 2013، 83).

ولابدّ في العملية التواصلية الكلاميّة بين الشّركاء من وجود افتراضات متّفقٍ عليها بينهم؛ لأنّ هذه الافتراضات تشكّل عنصرًا من عناصر تحقيق النّجاح في العملية التّواصلية (صحراوي، 2005، 30و31) بين المنتج والمتلقّي، حيث يرى التّداوليّون أنّ للافتراض المسبق أهميّة كبيرة في العملية التّواصليّة. وقد حظيت الافتراضات المسبقة باهتمام منذ زمنٍ طويل، فلا يمكن تعليم الطّفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق، حتّى من أسباب سوء التّفاهم في التّواصل بين المتخاطبين ضعف أساس الافتراضات المسبقة (علوي، 2014، 44). والافتراض المسبق يهتمّ بدراسة المعارف المشتركة بين المنتج والمتلقّي، أو بين ما ينبغي أن يكون واضحًا ومعروفًا أو يفترض العلم به سابقًا قبل إجراء الخطاب (بوجادي، 2009، 184). لذا تؤمن التّداوليّة بأنّ أفكار المنتج قائمة على اعتقاد المنتج بامتلاك المتلقّي معلومات تؤهّله لفهم مقصديّته (صحراوي، 2005، 30و31)، وذلك من أجل التّأثير والتّأثّر، وما ينتج عنها من تبادل المعلومات في العمليّة التّواصليّة.

حيث نستطيع أن نعبّر عن أغراضنا ومقاصدنا عن طريق الافتراض المسبق، ويعبّر الافتراض المسبق عمّا عرف لدى التّداوليّين بالمقصديّة، التي أُنتج النّتاج اللغوي من أجلها، لأنّ معنى الملفوظ" هو المعنى الذي يستخرجه المخاطَب من الملفوظ منطلقًا في ذلك من بنيته الدّالّة ومعتمدًا على مجموع الكفايات التي يمتلكها هو، ومقدار الكفايات التي يمتلكها المتكلّم، وحادسًا قصده الدّلالي"(علوي، 2014، 128).

تتبيّن لنا من خلال ما سبق أهمّيّة هذا المبدأ (الافتراض المسبق) وتأثيرها الكبير في سيرورة العملية التواصليّة بين المنتج والمتلقّي، وكلّما اتّسعت دائرة هذه الافتراضات وملائمتها مع السّياق والموقف والمحيط الاجتماعي ازدادت إيجابيّة التّواصل والتّفاعل لدى المتلقّي.

تجليّات الافتراض المسبق في الدّيوان:

يرتبط الافتراض المسبق في ديوان معروف الرّصافي بعدد من الكلمات والألفاظ التي تحوي تعابير لها مقاصد مباشرة وغير مباشرة، غير أن هذا المبحث يتناول الافتراضات المسبقة التي لها مقاصد مباشرة، والمتلقّي يستطيع أن يصل إلى المقصد المراد من هذه الافتراضات المسبقة، لأنها تشكل الخلفية المسبقة الضروريّة لتحقيق النّجاح في العمليّة التّواصليّة ضمن سياق وبنى تركيبيّة عامّة، فالشّاعر لا يبدع من فراغ، وإنّما يراعي مجموعة من القواعد الأساسيّة التي تضمن التّجاوب مع خطاباته الشّعريّة(فلفول، العلوي، 2021، 146)، ولقد ورد في الدّيوان عدّة مواضيع تبرز فيها الفضاء اللغوي التي تحمل إبداعات الشّاعر، وضمّن أشعاره جملة من المؤشّرات التي تدلّ على كفاءة تواصليّة عالية له، وتعدّ هذه الصّيغ المتنوّعة المختلفة كإشارات لافتراضات مسبقة في سياق الخطاب، ما يدلّ على ذلك قول الشّاعر في قصيدة(الحرّيّة في سياسة المستعمرين) (الرصافي، 1986، ج3، 122):

يـا قومُ لا تتكلّموا إنّ الكلام محرّمُ

ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلّا النوَّمُ

إنّ الشّاعر يخاطب قومه(العراقيين)، ويحدّثهم عن هذه الحرّيّة التي ينادي بها الاستعمار، ونلاحظ أنّ هذه الأبيات تتضمّن طرفَي العمليّة التّواصليّة، فالمرسِل هو: الشّاعر، والمتلقّي هو الأمّة العربيّة بشكلٍ عام والعراقيين بشكل خاصّ، وقال(ياقومُ) ليقرب منهم كونه أحدهم، ويذكر لهم مقصد المستعمرين من شعار الحرّيّة، ويقول بعد ندائهم: (لا تتكلّموا) أي: تكلّموا فالكلام ليس محرّما عليكم رغم مظلوميّتكم ونهب ثروتكم وأموالكم؛ لأنّ الكلام محرّم في نظر المستعمرين، (ناموا) لتعزيز فكرة كراهيّة المستعمر يقظة الشّعوب

فينصـحهم بالنّوم، (ولا تسـتيقظوا)؛ لأنّ الشّـعب الواعي اليقظ لا يرضـى بهذه الحالة الدّنيّة، (ما فاز إلّا النّوم) لا تجدوا الفوز في حياتكم إلّا بالنّوم حتّى لا ترو هذا الظّلم.

نلاحظ في البيتين أنّ النّداء اسـتفزازيّ للشّـعب وتعبير عن خيبة أمل الشّـاعر في إيقاظ شـعبه من هذا النّوم العميق وتخلّفهم، وهذا الحوار مع شـعبه عن طريقة تعبيرية اسـتهزائيّة خاصّـة من خلال الكلمات (لا تتكلّموا، إنّ الكلام محرّم، ناموا، ولا تسـتيقظوا) يعتبر مؤشّرًا لسانيًّا يدلّ على وجود افتراض مسبق تقديره: وجود الظّلم، وتمجيد الحريّة الحقيقيّة في نفوس المتلقّي، واستيقاظ الشّعب من هذا النّوم العميق، وعلى الإنسـان ألا يرضى بهذه الحالة العبوديّة الدّنيّة، بل لابدّ أن يتكلّم ويبحث عن حقوقه. استخدم الشـاعر هذه الافتراضات المسبقة المباشرة في الكلام من أجل التّأثير في المتلقّي. ويقول في موضع آخر(الرصافي ، 1986، ج2، 289):

بالسّعي تزدهر الحياة وإنّما لونُ الحياة بغير سعيٍ كامد

إنّ الحـياة لـيقظةٌ فعّالة فالرّاقد الكـسلان فـيها بائد

يقول الشّـاعر المهتمّ بقضـايا شـعبه: إذا أردت الازدهار والتّقدّم والتّطوّر والعيش الكريم فعليك بالسّـعي المسـتمر؛ لأنّ الحياة بغير سـعيٍ لا صـفاء فيها، فجمال الحياة بالسّـعي واليقظة والحيويّة والفعّاليّة، أمّا الكسـلان فليس له في الحياة إلّا الذلّ والهلاك، والكسـلان في الحياة مصيره الخذلان والزّوال.

هذا التّعبير الرّائع يعطينا رؤية الشّاعر للحياة واللّون اللّائق بها، وهذا يدلّ على عناية الشّاعر ببلاده ووطنه وأبناء شعبه، إذ يحثّهم على التّقدّم والازدهار والسّـعي نحو الأفضل من الحياة، وهذا لا يتأتّى للإنسـان ولا لأيّ شـعب كان إلّا بالسّـعي المسـتمر نحو الأفضل من كلّ جوانب الحياة.

وهذا الخطاب المؤثّر من خلال الكلمات (السّـعي، تزدهر، الكسـلان، كامد، بائد) يعتبر مؤشّـرًا لسـانيًّا يدلّ على وجود افتراض مسـبق تقديره: تفشّـي الكسـل في البلاد، عدم السّـعي نحو الأفضـل في الحياة، وجود الانحطاط والتّأخّر والرّكود والتّخلّف في شـتّى مجالات الحياة، والاعتماد على الآخرين، من هنا يتبيّن لنا أنّ هذا الخطاب يصـدر من أنفاس رجل مهتمّ بشـؤون شـعبه ووطنه وقضـاياه، بغية التّأثير فيهم وحثّهم على التّقدّم والازدهار والتّحرّر.

واسـتخدم الشّـاعر في مواطن أخرى أسـلوب السّـخرية لمعالجة بعض القضـايا الموجودة التي أحس بها بين أبناء وطنه، كما في قوله (الرّصافي، 1986، ج1/ 112):

ولست من الذين يرون خيرًا بإبقاء الحقيقة في الخفاء

ولا ممّن قد ارتبطوا بماض فعاشوا ينظرون إلى الوراء

ولا ممّن تودّد في حضور وعند الغيب جاهر بالعداء

فإحسـاس الشّـاعر بهذه القضـايا جعله يعبّر عنها بطريقة اسـتهزائية، بغية معالجتها والتّأثير على المتلقّي؛ لأنّه يريد إظهار الحقائق، لا إخفائها. لذلك نراه في البيت الثّاني يسخر من الارتباط بالماضي والنظر إلى الوراء، دون رؤية للحاضر وهدف في المستقبل. يعتبر الشاعر هذا الارتباط العقيم بالماضـي أزمة كبيرة في كثير من البلدان، لأنه بمثابة سـجن ضـيّق يحرم صـاحبه فرصـة الحياة والنّجاة والحرّيّة،

ويجعله أسيرًا للماضي، كما يفقده القدرة على الحياة في الوقت الحالي. وهذه القضية حتّى عند علماء علم النّفس ليست هينة، بل يتم اعتبارها مرضا يعوق حياة بعض الأشخاص. نلاحظ في هذا البيت وجود افتراضات مسبقة متمثّلة في: عدم التّقيّد بالماضي، والتّعامل مع الماضي بغية الاستفادة منه لواقع الحياة والمستقبل، لأن الارتباط الكلّي بالماضي سبب من أسباب التّخلّف في شتّى مجالات الحياة.

ويريد الشّاعر في البيت الثّالث معالجة قضيّة أخرى في المجتمع، وهي مرض آخر يعوق حياة الناس، ألا وهي مرض النّفاق، وهذا يعني هناك أفراد يظهرون وجهًا أمامك فيتوددون، أمّا في غيابك فلهم وجه آخر، يعادون بدل التودد، لذلك يبرء الشاعر نفسه من هذا المرض المقيت، ويحذّر المتلقّي منه ويحرضه على التخلي منه، باعتباره رذيلة من الرذائل. وفي هذا البيت هناك افتراضات مسبقة في: وجود مرض النّفاق في المجتمع، ولابدّ من معالجته كأيّ مرض آخر، فإذا لم يعالج يزداد ويتطوّر ويؤثر سببا على المجتمع، لأنه يعدّ انحرافا أخلاقيا هداما، يعرقل بناء شخصية قوية للفرد.

نستنتج من خلال ما سبق أنّ الافتراض المسبق يعدّ آلية من آليات التّحليل التّداولي، يلعب دورا كبيرا في ربط النّصّ أو الخطاب بالعالم الخارجي، وفي الإنتاجيّة الدّلاليّة المنعكسة عن البنى السّطحيّة للنّصّ. وهذه النّماذج الشّعرية حاملة لكثير من الافتراضات المسبقة الواضحة المباشرة بين المنتج والمتلقّي، وهذا من أجل السّهولة في العمليّة التّواصليّة والتّأثير على المتلقّي، والمتلقّي يعتمد على السّياق بوصفه الرّكيزة الأساسيّة في العمليّة التأويليّة.

المبحث الثاني

مقصديّة الإعلاميّة

الإعلاميّة أو الإخباريّة من المعايير السّبعة التي حدّدها روبرت ديبوجراند ودريسلر للحكم على نصّ ما بالنّصّيّة أو عدمها(دي بوجراند، دريسلر، 1992، 184)، وهي من المعايير التي لها صلة وثيقة بالعمليّة التّواصليّة التفاعلية الناتجة عن عمليّة التّأثير والتّأثّر التي تحدث بين المرسِل والمرسَل إليه(مزواغي، 2012، 4)، وهذه العمليّة لا توجد إلّا إذا أراد المبدع أن يصل دّلالات ومعلومات إلى المتلقّي بشكل مؤثّر من خلال نّصّ لغوي، إذ لو جاء النّصّ فارغ المحتوى من الدّلالة والمقاصد فليس نصًّا ولا علاقة لنحو النصّ به. والإعلاميّة بصفتها معيارا من معايير النصية ترتبط بالنصّ لدى المتلقّي ومدى توقّع المتلقي لعناصره (عفيفي، 2001، 86)، وبذلك تسعى الإعلاميّة إلى التأثير في المتلقي عن طريق القدرة التّوليديّة المخالفة للاستخدام الشّائع والمتداول وما يتّصف به النّصّ من العناصر والمعلومات المتوقّعة مقابل العناصر والمعلومات غير المتوقّعة، والتي تعنى بمدى ما يجده مستقبلي النصّ من الجدّة والشدّة (إبراهيمي، تاند، 2021، 296و297).

عرّف روبرت دي بوجراند الإعلامية بأنّها: " هي العامل المؤثّر بالنّسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النّصّيّة، أو الوقائع في عالم نصّي في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلاميّة تكون عالية الدّرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكلّ نصّ إعلاميّة صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم التّوقّع"(1998، 105)، نلاحظ في التّعريف أنّ المقصود من الإعلاميّة بيان مدى جدّيّة المعلومات ومدى توقّعها عند المتلقّين، فكلّما كانت المعلومات جديدة وغير متوقّعة زادت نسبة الإعلاميّة، وكلّما زادت نسبة الإعلاميّة في نصّ ما زاد اهتمام المتلقّي بالنّصّ، وإذا كانت المعلومات متوقّعة وغير جديدة تنخفض نسبة الإعلاميّة، وإذا خفضت نسبة الإعلاميّة ينقص الاهتمام عند المتلقّين بالنّصّ.

مراتب الإعلاميّة:

تختلف درجة الإعلاميّة من نصّ إلى أخر، وهي مبنيّة على قدرة المنتج على توقّع ورود الأحداث من عدمه، لذلك قسّم علماء النّصّ درجة تفاوت إعلاميّة النّصوص إلى ثلاث درجات، وهي:

أولا: إعلاميّة الدّرجة الأولى

هذه الدرجة من الإعلامية لا تحتاج إلى جهد، أو انتباه شديد، لفهم وقائعها(نوفل، 2014، 252)، أشار دي بوجراند إليها وعبّر عنها بـــ" المحتوى المحتمل لتركيب محتمل، ويكون سهل الصياغة قليل الإعلاميّة"(1998، 24)، أي متوقّع عند المتلقّي، ويكون سهل الصّياغة ومبتذلًا وغيرَ إعلامي، ويمكن أن نمثّل على ذلك بـــــ(ممنوع التّدخين) في أماكن عامّة؛ فإنّها واضحة للغاية، ويسهل توقّع معناها لدى المتلقّي من حيث الاتّســاق والانسـجام، فضــلًا عن وضــوح السّــياق الذي ترد فيه الإشــارة، وهو تنبيه النّاس على التّدخين في هذه الأماكن(مصـطفى، عبدالله، 2018، 7). ففي حالة وجود هذه الدّرجة من الإعلاميّة المنخفضـة يمكن" أن يؤدّي ضـعف الإعلاميّة بوجه خاص إلى الارتباك وإلى الملل بل إلى رفض النّصّ في بعض الأحيان"(دي بوجراند، دريسـلر، 1992، 33)، بسـبب توقّع المحتوى والشّـكل عند المتلقّي، ومن ثمَّ فلا تحظى باهتمام المتلقّي، لأنّه لا يجد فيها ما يتّسـم بالجدّة أو التّنوّع أو عدم التّوقّع، بل يكون من السـاذجية بما يشــبه أســلوب الأطفال في التّعبير عن رغباتهم (نوفل، 2014، 252). ونجد مثال هذه الدّرجة من الإعلامية في ديوان الشّــاعر، مثل قوله(الرصافي، 1986، ج1، 60):

فتطلع الشّمس في صباحٍ وتغرب الشّمس في مساءِ

فكلّ المتلقّين يعرفون ما في هذا البيت من معنى، لسـهولة معناه ووضـوحه، ولا يحتاج إلى التّمعّن والتّفكّر، لذلك لا يشـدّ انتباه المتلقّي، إذن نستطيع أن نحكم على هذا البيت بأنّ إعلاميّته من الدّرجة الأولى.

ثانيا: إعلاميّة الدّرجة الثّانيّة

وهي ما عبّر عنها دي بوجراند بـِ" المحتوى غير المحتمل في التّركيب المحتمل، أو المحتوى المحتمل في التّركيب غير المحتمل"(دي بوجراند، دريســلر، 1992، 33). هذا النّوع من الإعلامية يتّســم بالتّحدّي، مع ذلك لا يدّعى له دائمًا أنّه مثير للجدل، ويقع غالبًا في النّصــوص الشّــعريّة والأدبيّة (دي بوجراند، 1998، 24)، ويكون وقوعها في النّصــوص الأدبيّة إمّا أن يكون المحتوى غير محتمل قي شــكل وهيئة محتملة، وإمّا أن يكون المحتوى محتملا في شــكل وهيئة غير محتملة. ونجد مثال هذا النّوع من الإعلاميّة في ديوان الشّــاعر، كما في قوله(الرصافي، 1986، ج2، 14):

أحبّ الفتى أن يستقلّ بنفسه فيصبح في أفـكاره مـطلقًا حــرّا

وأكــــره مـنه أن يكون مقلّدًا فيُحشر في الدّنيا أسيرًا مع الأسرى

نلاحظ في البيتين حبّ الشّــاعر للتّحرّر والاســتقلال حتّى في الأفكار والرّؤية، فالشّــاعر لا يحبّ أن يقلّد الشّــباب الآخرين، أو التّقليد الأعمى في كلّ شيء، ولكن على الشّباب أن يسعوا نحو الاستقلال والرّقيّ والتّقدّم، ونستطيع أن نصل إلى هذه الأهداف النّبيلة بالسّعي والأخذ بالأسباب، نجد في هذين البيتين أنّ المحتوى محتمل، سهل الصّياغة، يستطيع المتلقّي أن يصل إلى معناه بسهولة، ولكن في هيئة وشكل غير محتمل. أي هيئة رائعة جميلة أدبيّة.

ثالثا: إعلاميّة الدّرجة الثّالثة

وهي ما عبّر عنها دي بوجراند بِـ" المحتوى غير المحتمل في التّركيب غير المحتمل"(**1998، 24**)، ويكون هذا المحتوى صعب الصّياغة ومثيرًا للجدل الحادّ، ويحتاج إلى انتباه شـديد ومصـادر الإجراء، غير أنّه أكثر جاذبيّة ومتعة للمتلقّي. إنّ من أهمّ عناصـر هذا النّوع من الإعلاميّة الانقطاعات، وهي تعني فقدان بعض المواد في النّصّ، أو عند عدم التّعليق، والفجوات التي تحدث عندما يشـمل التّعليق على جزء لا يتضـمّن أي محتوى، والتّعارضـات، وهي تعني تعارض الأنماط المقدمة في النّص مع أنماط المعرفة المختزنة في ذهن القارئ، وهذه العناصـر عبارة عن خروج المألوف، وهي شـديدة الإثارة للانتباه، ومن ثمّ يصـعب على المتلقّي اسـتعابها وفهمها والسّـيطرة عليها(1998، 25)، وهي بذلك تشبه الانزياح، فالانزياح هو "استعمال المبدع للّغة مفردات وتراكيب وصورًا استعمالًا يخرج بها عمّا هو معتاد ومألوف بحيث يؤدّي ما ينبغي له أن يتّصف به من تفرّد وإبداع وقوّة جذب وأسر"(ويس، 2005، 7).

وعلى الرّغم ممّا يجد مسـتقبل النصّ الغامض من مشـقّة وعناء، بسـبب عدم التّوقّع وكسـر توقّع المتلقّي، حيث إنّه يبذل أعلى درجات التّركيز والاهتمام للتّوصّل إلى خفايا النّصّ، بهذا يحصل المتلقّي على أعلى درجات المتعة واللّذّة عندما يتوصّل إلى حلّ وفهم ما في النصّ من شـفرات وملء ما به من فجوات (نوفل، 2014، 252)، ولا يحسّ بالملل في قراءة النصّ. ومن أمثلة هذا النّوع من الإعلامية في ديوان الشّاعر قوله (الرصافي، 1986، ج2، 350):

وما ضَرَبان قلبك غير درس لتلقين الخصال الفاضلات

فـأوّل درس تهذيب السّجايا يكون عليك يا صدر الفتاة

نجد في البيتين أنّ الشّـاعر يصـف الأمّ وتربيتها للأولاد، لكن في صـورة عجيبة رائعة، حيث يشـبّه ضـربان قلبها بدرس المعلّم لطلّابه، لتعليمهم الخصـال الفاضـلات والأخلاق الجميل، فللوصـول إلى هذا المعنى الخفي يحتاج المتلقي إلى التّمعّن والتّفكّر. إذن نسـتطيع أن نحكم على النّص بأن إعلاميّته في الدّرجة الثّالثة.

تجلّيات الإعلامية في الدّيوان:

جدير بالذّكر أنّ الإعلاميّة النّصّيّة لا نجدها في كلّ النّصوص، وإن وجدت فهي ليست بنسبٍ واحدة، وإنّما تأتي بدرجات متفاوتة، كما رأينا سـابقا أنّ للإعلاميّة مراتب ودرجات تختلف من نصّ إلى آخر، وتفاوت درجات الإعلاميّة يرجع إلى ثقافة المتلقّي المعرفيّة، ومدى مقبوليّته وتفاعله مع النّصّ الجديد.

إنّ للإعلاميّة صـلة وثيقة بالمقصـديّة والمقبوليّة من جانب آخر، فالمنتج مثلًا يسـتعمل طريقة غير مألوفة للتّعبير عمّا في نفسـه من إحساس وشعور، أو يستعمل ألفاظًا غير مألوفة عند المتلقّي، فهذا يساعد المنتج على إظهار مقصديّته بشكل مؤثّر، ومن جانب آخر يؤدّي إلى رفع درجة الإعلاميّة، وتجعل النّصّ أكثر قبولًا عند المتلقّي، فبهذا يتفاعل المتلقّي مع النّص.

وقد برع الشّـاعر في كثير من هذه المواضيع، على سـبيل المثال: قصـيدة الأرملة المرضـعة التي نالت إعجاب النّقّاد والمتلقّين، حتّى عدّها بعض النّقّاد من النّوادر، فهي تعدّ من المعلّقات في بابها. يرجع هذا القبول عند المتلقّين إلى رفع درجتها الإعلاميّة، وأبيات هذه القصـيدة تدلّنا على الجانب الإنساني عند الشّاعر، حيث تحمل اهتمام الإنسان بأمر أخيه الإنسان، فإنّ الشّاعر قد عبّر عن هذا الاهتمام بهذه القصيدة الرّائعة، وهذا من أرفع وأجمل الجوانب الإنسانيّة. يقول الشّاعر (الرصافي،1986، ج4، 59و60):

لـقيتـــها ليتنـي ما كنت ألقاها تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
أثـوابها رثّة والــرّجل حـــافية والدّمـع تـذرفه في الخـدّ عيناها
بكت من الفقر فاحمرّت مدامعها واصفرّ كالورس من جوع محيّاها
مات الذي كان يحميها ويسعدها فالــدّهر من بعده بالفقر أشقاها
الموت أفجعها، والفقر أوجعها والـهمّ أنحلـها، والـغمّ أضناهـا
فمنظر الحزن مشهود بمنظرها والبؤس مـــرآه مقرون بـــمرآها
كرّ الجديدين قد أبلى عباءتها فـــانشقّ أسفلها وانشقّ أعـلاها

هذه القصيدة الرّائعة أنشدها الشّاعر في الحفلة التي أقامتها(جمعيّة حماية الأطفال)، ببغداد سنة 1929(الرصافي، 1986، ج4، 59)، وقد وصف الشاعر هذه الأرملة وصفًا بارعًا دقيقًا في ظاهر أمرها وباطن ألمها، وصفًا يحرّك العواطف الحيّة، فكلّ بيت من أبيات هذه القصـيدة تقودك إلى متابعة القراءة، لا يملّ القارئ من قرائتها، فهو يصـف تلك الأرملة بكلماته، فقد لقيها تمشـي وقد قيّدها الفقر والجوع، رثّة الثّياب، حافية القدمين، يظهر أثّر البكاء في وجهها، فاحمرّت عيناها، واصـفرّ وجهها جوعًا وألمًا، وهذا ليس بغريب، فقد مات من كان يحميها ويمنع عنها الأذى، ومن كان يسعدها، فبموته تألّمت ألمًا شديدًا، اجتمعت عليها الأمراض والمصائب من الفقر والجوع وموت الأحباب والهمّ والحزن، ومع تعاقب اللّيل والنّهار ومرور الزّمن قد بليت عباءتها، حتّى بدت جنباها من هذا الثّوب القديم البالي. كلّ هذه العناصـر المذكورة بدقّة عالية ترفع من درجة الإعلاميّة وتحقّق مقصـديّة الشّـاعر في التّأثير على المتلقّي، ولفت انتباهه إلى المعاناة التي عاشها الشّعب عن طريق تقديم صورة الأرملة وحياتها البائسة.

نجد في هذه الأبيات لوحة فنّيّة رائعة، استطاع الشّاعر كسر توقّع المتلقّي من خلال أسلوبه الرّائع، وهذا النّظم المشوق، تدخل القلب مباشـرة، تجعل المتلقّي أن يتمتّع بقراءة النّصّ ويتفاعل معه. تحقّقت الإعلاميّة في هذه الأبيات من خلال: عاطفة الشّـاعر الصّـادقة، وتفاعله مع منظر هذه الأرملة، واستخدام تقنية براعة الاستهلال، إذ تنبئ عن عاطفة الشّاعر الجيّاشة، مهّدت للمتلقّي أن يقهم بقيّة النّصّ، وجنح الشّـاعر إلى الفكرة والمعاني وإيصـالها بتعبير جميل مفهوم، فالكلام وسـيلة لترجمة الخواطر وإظهار ما في النّفس ليتمّ التّفاهم بين المنتج والمتلقّي، ولا يتحقّق هذا إلّا بفهم معناه ووضـوح دلالته، وهذا ما نجده في هذه الأبيات بعيدًا عن الغرابة والتّكلّف والتّعقيد، لهذا نالت هذه القصيدة قبولًا عند المتلقّي، واستطاع الشّاعر أن يوصل مقصديّته إلى المتلقّي، مقصدية تتمثّل في الحديث عن انتشـار الفقر في البلاد ولوم حكّام ذلك الزّمان. ويقول في قصـيدة أخرى بعنوان (التربية والأمّهات) (الرصـافي، 1986، ج2، 350و352):

هي الأخلاق تنبت كالنّبات إذا سُقيَتْ بماء المكرُمات
تـــقوم إذا تـعهّدها المربّي على ساق الفضيلة مثمرات
وتسمـــوا للمكارم باتّساق كـــما اتّسقت أنابيب القناة
وتنعش من صميم المجد روحا بـــأزهارٍ لـــها متضوّعات
ولم أر للخلائق مـن محلّ يهذّبها كـحُضن الأمّهات
فحضن الأمّ مدرسة تسامت بتربية البنين أو البـــنات

وأخلاق الوليد تُقاس حسنًا بـأخلاق النّساء الـوالدات

هذه القصيدة من القصائد المهمّة والمعروفة التي شاع ذكرها، وذلك لما احتوت من معان دلّت على مطالبته بحقوق المرأة، ومساواتها مع الرّجل، وأهمّيّة وظيفتها المتمثلة في تربية الأولاد، وللأمّهات دورٌ فعّال في بناء المجتمع، وفي تنشئة الأجيال الواعية والمثقّفة. إنّ الشّاعر في هذه الأبيات الرّائعة يشبّه الأخلاق بالبذرة المزروعة، كما تنبت وتنمو البذرة بالرّعاية الصّحيحة؛ كذلك الأخلاق تنبت وتنمو بالتّربية الصّحيحة، وحضن الأمّ خير مكان لتهذيب أخلاق الأطفال، وأخلاق الأولاد تقاس بأخلاق والدتهم، فالأمّ المثقّفة والواعية خير تربة لنموّ الأخلاق الحميدة، وإنتاج الجيل الواعية. ثمّ يأتي الشّاعر بلوحة فنّيّة رائعة إذ يشبّه انعكاس تربية الأمّ إلى الطّفل بانعكاس الصّورة في المرآة، فيصوّر الأمّومة بفتاة ضمّت طفلها على صدرها بكلّ رقّة وحنان، فتنسخ في داخله طباع تلك الفتاة كلّها حتّى ضربات قلبها، وبهذا يأخذ في صدر أمّها أوّل درس في تهذيب الأخلاق.

نلاحظ في هذا أنّ مقصديّة الشّاعر تحقّقت من خلال هذه اللّوحة الفنّيّة الرّائعة المتمثّلة في: ضرورة تعليم المرأة، وأهميّة تربية الأمّهات للأولاد، واختيار الأمّهات الواعية العالمة والمثقّفة؛ لأنّ الأمّ الجاهلة ليست كالأمّ العالمة.

تحقّقت الإعلامية في هذه الأبيات من خلال رسم الشّاعر للّوحة الفنيّة الرّائعة باستخدام الكلمات والتّراكيب السّهلة السّلسة المألوفة، بعيدة عن التّعقيد والتّنافر، وبالاستعانة بالصور البلاغية المؤثّرة، حيث استطاع من خلال هذه الصورة البلاغية أن يؤثّر في نفس المتلقّي. وإذا تأمّلنا بعض الأبيات نجد أنّ المحتوى غير محتمل عند المتلقّي، حيث شبّه الشّاعر ضربان قلب الأمّ بدرس المعلّم لتهذيب أخلاق الأولاد، فهذا تشبيه دقيق لا يفهمها كلّ المتلقّين، بل يحتاج إلى متلقّ ذي معرفة واسعة، والاستعانة بمثل هذه الصّور البلاغية في تصوير هذه المعاني وإنتاجها من شأنها قبول المتلقّي، والتّأثّر به، وتدفعه دفعًا نحو النصّ، هذا تعدّ من الطّرق التي باستخدامها تجعل النّصّ ذا إعلاميّة عاليّة.

نستنتج من خلال ما سبق أنّ الإعلاميّة تعدّ معيارًا من معايير النّصّيّة عند النّصّيين، وتعتبر من أهمّ المعايير وجودًا في النّصّ، كما تحمل معها رسالة المنتج ومقصديته التي تتجلى غالبًا في النّصوص من خلال الوظيفة الإخبارية بطريقة معبّرة مؤثّرة، ولا تتحقّق هذه المقصديّة إلّا بوجود درجة عالية من الإعلامية، حتّى يستطيع القارئ أن يستمرّ في قراءة النصوص والتفاعل معها، ومتى زادت درجة الإعلاميّة في أيّ نصّ من النّصوص شعرًا أو نثرًا تمتّع القارئ.

المبحث الثّالث

مقصديّة الأفعال الكلامية المباشرة

كانت ولا تزال اللغة وسيلة للتّواصل والإقناع، بيد أنّ دلالتها تتغيّر بتغيّر القراءة، فاللّغة عبارة عن كلمات تكتسب مع كلّ سياق جديد دلالات جديدة، فهي عصب العمليّة التّواصليّة بين المنتج والمتلقّي. ولعلّ من أبرز المناهج التي اهتمّت بهذا الجانب التّداوليّة، باعتبارها إحدى الدراسات اللسانية الحديثة التي تهتمّ بجوانب العمليّة التّواصليّة بين المنتج والمتلقّي، إذ تصبّ اهتماماتها على مقاصد المتكلّم مراعية مقتضى حال المتلقّي أثناء العمليّة الكلاميّة (الملّا، 2021، 962). ومن بين مبادئ التّداولية نظريّة الأفعال الكلاميّة التي تعتبر من أبرز الإنجازات اللسانيّة لاسيّما التّداوليّة. من هنا نريد أن نسلّط الضّوء في هذا المبحث على مقصديّة الأفعال الكلاميّة المباشرة.

عرّف الفعل الكلامي بأنّه " فعل ينجز عبر استعمال لفظ لغرض التّواصل"(يول، 2010، 197)، أو " أداء لفعل معيّن كأن يكون أمراً بضرورة القيام بعمل ما أو وعداً بإنجاز عمل آخر أو حكماً لعمل معيّن بحالة شعوريّة تجد طريقتها التّجسيد اللساني"(بوقرة، 2009، 89و90)، ويعرّف دومينيك مانغونو الفعل الكلامي بأنّه: " الوحدة الصّغرى التي بفضلها تحقّق اللغة فعلاً بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...)، غايته تغيير حال المتخاطبين، إنّ المتلفّظ المشارك لايمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطّابع القصدي لفعل المتلفّظ "(مانغونو، 2008، 7). فعلى هذا نجاح الفعل الكلامي مرتبط باكتمال وظيفتين: القصدية والإنجازية.

مفهوم نظرية الأفعال الكلامية:

تعدّ هذه النّظريّة من الموضوعات الأساسيّة للتّداوليّة، وضعها الفيلسوف أوستن، وطوّرها تلميذه سيرل. والتّداولية تسعى للإجابة عن أسئلة كثيرة منها: من يتكلّم؟ إلى من يتكلّم؟ ماذا يقول حين يتكلّم؟ وكيف نتكلّم بشيء ونريد غيره؟، ومن هنا تركّز الأفعال الكلامية على الأثر في سلوك المتلقّي وحمله على الإقناع واتّخاذ الموقف المعيّن المطروح من محتوى قضوي. فالمقصدية لها دور كبير في الخطاب المتضمّن للأفعال الكلاميّة (صادق، 2015، 133)؛ لأن" للفعل الكلامي وظائف تداولية مرتبطة بقصد المخاطِب، من أهمّها وظيفته الحجاجية التي تزيد من فاعليّته الإنجازيّة التي أرادها له أوستن وسيرل، ولاسيّما تلك المرتبطة بوظيفتين: التّأثير والإقناع"(عبد الرحمن، 1998، 260)، نظرا " لوثاقة الصّلة بين المرسِل والمتلقّي من جهة وبين الكلام والإنجاز من جهة أخرى"(صادق، 2015، 133).

وقد بدأ عمل أوستن بالكشف عن التباين الموجود بين الملفوظات (تقريرية أو منطوقات أدائية)، فالملفوظات تتشابه في البنية، غير أنّها تختلف عنها في الوظيفة، لكونها لا تصف ولا تخبر عن شيء ولا تصوّر العالم الخارجي(عبدالحق، 1993، 137)، ويبرهن أوستن على أنّ اللغة لا تقوم على الوصف والإخبار، بل لها وظائف عديدة، فيقول: " عندما أقول في الكنيسة أو عند من يكتبون العقد : نعم أقبل الزّواج بها، فأنا في هذا المقام لا أذيع خبراً ولا أنشره، بل أنّ لسان حالي يقول: (رضيت بالزّواج)، فماذا تسمّى جملة من هذا النّوع أو عبارة متلفظ بها من هذا القبيل ؟ إنّي أقترح أن أطلق عليها مصطلح جملة إنجازيّة أو عبارة إنشائيّة... تدلّ على إحداث التّلفظ هو إنجاز لفعل "(اوستن، 1991، 17).

وقد توجّت هذه الجهود بجهود سيرل تلميذ أوستن "فزاد شرطاً مهمّاً لتحقيق الأفعال الإنجازية الكلامية، وهو حصول الفهم لدى السّامع لعدم كفاية الجدية والقصدية عند المتكلّم. وقد استوحى سيرل ذلك من بول غرايس في نظريّة الاتّصال، وذهب إلى أنّ الفعل الكلامي الإنجازي هو أصغر وحدة لاتّصال لغوي، إذ يتكوّن من ركنين أساسيين: (المحتوى القضوي، والوظيفة الإنجازية)، وقد يتعلّق الأوّل بجوانب الإحالة والحمل، أمّا الثّاني فيتعلّق بالذي يقصده المتكلّم عند نطقه عبارة ما في موقف معيّن، سواء أنطق سؤالاً أم تقريراً أم أمراً (زغير، 2020، 54و55).

إنّ التّطور الأساس لنظرية الأفعال الكلامية تحقّق على يد سيرل فيما يعرف بمرحلة النّضج عندما أعاد النّظر في تصنيف الأفعال الغرضيّة عند أوستن، ولاسيّما أنّه لاحظ أنّ هناك صعوبات متعلّقة بهذا التّصنيف، منها: التّداخل الواضح بين بعض فئات الأفعال، وأنّ من الأفعال المدرجة في فئات لا تفي بشروط التّعريف المعطى للفئة، وعدم وجود مبدأ متين يقوم على أساسه التّصنيف، فضلاً عن كثير من الأفعال التي وسمها أوستن بالأفعال الغرضية (عبد الحق، 1993، 229-232). ومن ثمّ حاول سيرل معالجة أو تعديل هذه الاعتراضات في ضوء آراء عدّة انطلق فيها من رأي أوستن (نحلة، 2002، 75-80)، ورأى سيرل أنّنا عندما ننطق بعبارة ما فإنّنا نؤدّي أفعالاً، وهي (ليتش، 2013، 75):

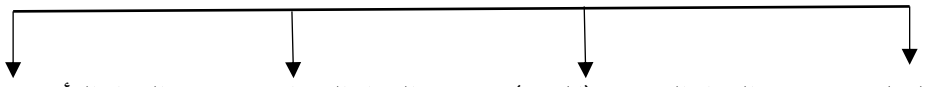

وهو(فعل القول)

وقد صنّف سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف مع إجراء بعض التعديلات، كما يلي (نحلة، 2002، 79و80):

1- الإخباريات Assertives

2- التّوجيهيّات Directives

3- الالتزاميات Commissives

4- التّعبيريات Expressives

5- الإعلانيات Declarations

الأفعال الكلامية المباشرة في الدّيوان وفق رؤية سيرل:

الفعل الكلامي المباشر يمثّل عند سيرل الفعل الذي يطابق قوّته الإنجازيّة مرادَ المتكلّم، أي أن يكون التّعبير مطابقًا للمقصديّة مطابقة حرفيّة تامّة من خلال معاني الكلمات التي تتكوّن منها الجملة، وقواعد التّأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة، فبقدر إدراك المتلقّي لهذين العنصرين يستطيع أن يصل إلى مراد المنتج(سيرل، 2006، 220)، ويفترض في الفعل الكلامي المباشر ألّا يكون بحاجة إلى توضيح لأيّ معنىً إضافي، فهو يقدّم منطوقًا واضحًا محدودًا لا يحتمل التّأويل ولا يقصده، وهذه الخصّيصة تنبع من المباشرة التي بها سمّي الفعل بالفعل الكلاميّ المباشر(الصّرّاف، 2010، 98)، وهي خمسة أصناف:

1- الإخباريات: وتسمّى كذلك التّقريريّات أو الإثباتيّات أو التّأكيديّات، وغرضها المتضمّن في القول هو التّقرير، ويعنى بنقل حقيقة الخبر للمتلقّي، وهي تقديم الخبر بوصفه تمثيلًا لحالة موجودة في العالم، مثل: الأحكام التّقريريّة والأوصاف الطّبيّة والتّصنيفات والتّفسيرات (سيرل، 2006، 217). وهذا الصّنف من الأفعال الكلامية يقوم بنقل أو وصف الواقع وصفًا أو نقلًا أمينًا، فإذا تحقّقت الأمانة في النّقل أو الوصف فقد أنجزت الأفعال إنجازًا تامًّا أو ناجحًا. وبناءً عليه، تكون أفعال هذا النّوع عرضة للتّقييم المستمر في مدى صدقها أو كذبها (الصراف، 2010، 205). ونجد هذا النوع في ديوان الشاعر، على سبيل المثال قوله (الرصافي، 1986، ج3، 343):

أيّها الإنكليز لن نتناسى بغيكم في مساكن فلّوجة

ذاك بغيٌ لن يشفي الله إلّا بالمواضي جريحه وشجيجه

هو خطبٌ أبكى العراقيّن والشّا م وركن البنيّة المحجوجة

حلّها جيشكم يريد انتقاما وهو مغر بالسّاكنين علوجة

ففي هذه الصّورة الشّعريّة يعرض الشّاعر واقعةً تاريخيّة بهذا التّركيب الصّوتي الصّرفي النّحوي (فعل القول)، هذه الواقعة تدور حول انتهاء الحرب بين العراق والانكليز المستعمرين المنتصرين فيها. وقد لجأ الشّاعر إلى هذا الوصف لمغزىً تداوليّ، فمن خلال هذه البنية الكلاميّة التي ينطبق عليها معيار الصّدق والكذب عرض هذه الأحداث ورتّبها، وهذا ممّا أدّى إلى زيادة التّقرير المباشر وتصديق المتلقّي، فطابق الكلامُ العالم الخارجي، وقد نقل الشّاعر هذا الخبر بصدق وأمانة، يقصد الشّاعر الإخبار عن المحتوى القضوي المتمثّل في (بغي

الانكليز في مساكن فلّوجة)، فأتى بأفعال مثبة ومنفيّة إخباريّة مباشرة حصلت في الماضي، تمثّل في فعل عدم النّسيان، وفعل البغي، وفعل البكاء، وفعل الإرادة، هذه الأفعال تعبّر عن الحالة النّفسيّة عند الشّاعر، المنبثقة عن الاعتقاد. والغرض الإنجازي المباشر لهذه الأفعال هو عرض هذه الواقعة بطريقة مؤثّرة بقصد التّأثير على المتلقّي، وأمّا الفعل التّأثيري هو أثر هذا الإنجاز على المتلقّي نفسه.

2- التّوجيهيّات: وتسمّى بالأفعال الطّلبيّة أو الأمريّات، وهي نوع من أفعال الكلام التي" يتوجّه بها المتكلّم إلى المتلقّي كي يقوم بأداء عمل من الأعمال، والمسؤول عن إحداث المطابقة بين العالم والقول هو المتلقّي (الصراف، 2010، 214)، أي إنّها تضمّ جميع المحاولات الخطابيّة التي يقوم بها المرسل للتّأثير في المتلقّي، ليقوم بعمل معيّن في المستقبل (الشهري، 2004، 336)، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الإرادة أو الرّغبة الصّادقة. ويدخل في هذا النّوع الاستفهام، والأمر، والرّجاء، والاستعطاف، والتّشجيع، والدّعوة، والإذن، والنّصح (نحلة، 2002، 79)، فمن قبيل هذا النّوع قول الشاعر (الرصافي، 1986، ج2، 183):

فاسع إليه بعزمٍ ذي جلد مصمّم الرّأي غير مضطربه

وابذل له ما ملكت من نشب فالعلم أبقى للمرء من نشب

لا تتّكل بعده على نسب فالعلم يغني النّسيب عن نسبه

إنّ المتأمّل للخطاب الشّعري للشّاعر يلاحظ أنّه قد استخدم صيغ الأمر والنّهي لأغراض ومقاصد معينة، لتوجيه المتلقّي، فساق أفعالًا كلاميَّة توجيهيَّة مباشرة في هذا السّياق، تتمثّل في الأمر والنّهي، مثل: اسع، وابذل، لا تتكل، وهذه أفعال توجيهيّة طلبيّة ترتّب عليها النّصح والإرشاد، من أجل أن نتمسّك ونزيّن أنفسنا بالعلم، وهو طريق نجاحنا في كلّ زمان ومكان، وهذا ما يمثّل المحتوى القضوي. وقد تحقّق في هذه الأفعال شرط الإخلاص، لأنّ الشّاعر هنا ذو نيّة صادقة، والقوّة الإنجازيّة الحرفيّة توفّرت في النّصّ المتمثّل في الأمر والنّهي المباشر بقصد التّأثير على المتلقّي.

3- الالتزاميّات: وتسمّى بالأفعال الإلزاميّة، وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلّم بدرجات متفاوتة ليفعل شيئا في المستقبل (نحلة، 2002، 79)، وهي مثل الطّلبيّات في كونها محاولة لتغيير العالم الخارجي ليطابق الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد وصدق النّيّة (الحسناوي، 2016، 65). ويدخل فيها كل من المواعيد، والنّذور، والرّهون، والعقود، والضّمانات (سيرل، 2006، 218)، ومن أمثلتها: أعد، ألتزم، أضمن، أقسم (ميلاد، 2001، 507) ... الخ. ومن أمثلة هذا النّوع قول الشّاعر (الرصافي، 1986، ج2، 14و15):

كتبتُ لنفسي عهد تحريرها شعرا وأشهدتُ فيما قد كتبتُ لها الدّهرا

لذاك جعلتُ الحقّ نصب مقاصدي وصيّرتُ سرّ الرّأي في أمره جهرًا

وجرّدت شعري من ثياب ريائه فلم أكسه إلّا معانيه الغرّا

إنّ المتأمّل في هذه الأبيات يجد من خلال الملفوظات (كتبتُ، وأشهدتُ، وجعلتُ، وصيّرتُ، وجرّدتُ) أنّ المتكلّم هو الشّاعر، فمن خلال محتوى هذه الألفاظ القضوية يريد الشّاعر أن يلتزم وأن يفي بهذا العهد الذي كتبه لنفسه، والذي حرّر به نفسه من الجمود والتّقليد، وجعل الدّهر والزّمان شاهدين على هذا العهد. ويتضمّن البيت الثّاني التزامًا آخر، وهو التزام الشّاعر بالحقّ، وأراد من خلال هذه الملفوظات الإنجازيّة أنّ اتّخذ من الحقّ منارًا يهتدي به، تحقيقًا لذاك العهد، وصار لا يسرّ رأيًا إلّا أعلنه، ولا يكتم فكرًا إلّا أظهره.

ويتضـمّن البيت الثالث التزامًا آخر من خلال الملفوظات الإنجازيّة الإلزاميّة المباشـرة، وهو البعد عن الرّياء في كتابة أشـعاره، وهو لا يصف شيئًا على خلاف ما هو عليه.

فالتّلفظ بهذه الملفوظات الإنجازيّة الإلزامية المباشـرة يدفع الشّـاعر إلى الالتزام بالوعد الذي كتبه لنفسـه، محاولًا بإخلاص وصـدق نيّة أمام متلقّيه الالتزام بالوعد من خلال فعل إنجازي غرضـه: البعد عن الجمود والتّقليد، والالتزام بالحقّ، والبعد عن الرّياء، بذلك طابق الواقع الخارجي الكلمات، من خلال نيّة المتكلّم. تحمل هذه الملفوظات الإنجازيّة مقصـديّة الشّـاعر المباشـرة المتمثّلة في إلتزام النّاس بحريّة الأفكار والبعد عن الجمود الفكري والتّقليد الأعمى، وأن نلتزم بالحقّ في الأمور كلّها، وأن نبتعد عن الرّياء في وصف الأشياء، أي أن نصف الأشياء كما هي في الواقع.

4- التّعبيريّات: وتسـمّى الإفصـاحيّات، والغرض الإنجازي لهذا النّوع من الأفعال الكلامية هو التّعبير عن الموقف النّفسـي، أي التعبير عن مكنونات المتكلّم تعبيرًا يتوافر فيه شـرط الإخلاص (نحلة، 2002، 80). ويرى سـيرل أنّ هذه الأفعال لا تطلب مطابقة العالم الخارجي للقول أو مطابقة القول للعالم الخارجي (ميلاد، 2001، 507)، وتدخل في هذا النّوع أفعال الشّكر، والتّهنئة، والاعتذار، والتّرحيب، والشّوق، والحبّ، والكره (نحلة، 2002، 80)، ومن نماذجه قول الشّاعر (الرصافي، 1986، ج3، 156):

إنّي لأشكر فضلـكم شكر المثاب على ثوابه

كالرّوض يشكر وابلًا حيًّا الأزاهر بـانسكابه

هذان البيتان جزء من قصيدة للشّاعر بعنوان (إلى أبناء الوطن)، التي أنشدها في الحفلة التّرحيبيّة التي أقيمت له سنة 1923، بعد عودته إلى العراق من سفره. إنّ الغرض الإنجازي من هذا المقطع الشّعري اللّغوي هو ما عبّر عنه الشّاعر من خلال صورة شعريّة مشحونة بالمشاعر والأحاسيس، يعبّر بها عن حالة نفسيّة تقتضي مشاركة المخاطَب (أبناء الوطن) الذين عدّهم الشّاعر عنصرًا مهمًّا في هذا السّياق التّخييلي، فقدّم شكره لهم حرصًا على إبلاغ مشاعره للمتلقّي، ولا يحاول هنا جعل الكلمات تطابق العالم ولا العالم يطابق الكلمات. وأيضًا تندرج ضمن الأفعال التّعبيريّة أفعال التّرحيب، مثل قول الشّاعر (الرصافي، 1986، ج3، 162):

يا محبّ الشّرق أهلًا بك يا مستر كراي

مرحبًا بالزّائر المشهو ر في كـلّ المداي

مرحبًا بالقادم المشكو ر في هذي المواطن

هذه الأبيات التّرحيبية ضمن قصيدة للشّاعر بعنوان (يا محبّ الشّرق) التي أنشدها في حفلة كبيرة أقامها الحزب الوطني قي بغداد لتكريم (مستر كراين) المثري الشّهير الأمريكي، سنة 1929، بمناسبة مجيئه إلى بغداد(علي، 1986، ج3، 162)، والغرض الإنجازي في هذه اللّوحة الشّعريّة متمثّلٌ فيما عبّر عنه الشّاعر بصدق وإخلاص، من خلال ترحيبه بـ(مستر كراين) إلى بغداد، وهذا التّرحيب يقتضي مشاركة المخاطب (مستر كراين)، وهو جزء كائن في هذا السّياق التّواصلي بين الملقي والمتلقّي، بقصد إبلاغ مشاعره إليه، ولا يشترط في هذا النّوع التّطابق بين الكلمات والعالم ولا العكس، وإنما التعبير عمّا في داخل المتكلم بصدق وإخلاص.

5- الإعلانيّات: وتسمّى الإيقاعيّات أو الأفعال التّصريحيّة، والغرض من هذه الأفعال إحداث تغيير في العالم بمجرّد التّلفّظ بها (ميلاد، 2001، 508)، فالقول: (أنت مطرود عن الوظيفة)، يترتّب عليه طرد الموظّف من وظيفته فعلًا (الصـراف، 2010، 208)، ومن أمثلتها: ألفاظ البيع والشّـراء، والزّواج، والطّلاق، والقذف، والتّنازل، والإقرار (بوقرة، 2008، 103). والسّـمة المتميّزة لهذه الأفعال أنّ أداءها النّاجح يتمثّل في مطابقة محتواها القضـوي للعالم، ولا يحتاج إلى شـرط الإخلاص (نحلة، 2002، 80)، ومن أمثلة هذا النّوع قول الشّاعر (الرصافي، 1986، ج3، 34):

شكاية قلب بالأسى نابض العرق إلى قائم الدّستور، والعدل والحقّ

وأقسم إنّي لا أكـون لـغيرهـا مطيعًا ولو من أجلها ضُربت عنقي

إنّ المتأمّل في ديوان الشّاعر يلاحظ قلّة هذا النّوع من الأفعال الكلاميّة؛ لأنّه يقلّ استعمالها في اللغة الاعتياديّة أو الخطاب الشّـعري؛ لأنّها تقتصـر في الغالب على الأفعال التّشـريعيّة أو المؤسّـساتيّة (حسـن، 2020، 159)، ولا تشـترط أن تكون هذه الأحكام أو القرارات نهائيّة حاسـمة، لأنّ الحكم قد يكون تقديريًّا أو على صـورة رأيٍ أو تقييمًا (اوسـتن، 1991، 174). وإنّنا نجد الشّـاعر في هذا البيت الشّـعري قد منح نفسـه مكانة من يحقّ له الإعلان والقرار، محقّقًا من خلالها إنجازًا ناجحًا في الحاضـر أو المسـتقبل، ونجد محاولة الشّـاعر لتغيير العالم بحيث يطابق الكلمات، فالشّـاعر وظّف هذا الملفوظ الإعلاني من خلال القسـم للتّأكيد، إذ تتحدّد دلالة هذا الفعل للمتلقّي بمجرّد النّطق به، فيشـير الشّـاعر بأنّه لا يطيع إلّا هذه الثّلاث: الدّسـتور، العدل، الحق. فهذا بمثابة الإعلان لدى الشّـاعر. ومن أمثلة ذلك أيضًـا قول الشّـاعر (الرصـافي، 1986، ج3، 71):

أقول ولو يسوء القوم قولي بيـانًا للحقيقة واعـترافًا

فقد اختلف البريّة واختلفنا فكنّا نحن أسوأها اختلافا

فلا تغررك أحزاب شداد بأنّ لهـم أقـاويلًا لـطافًا

فإنّ بواطن القوم احتراص وإن أبدت ظواهرهم عفافا

وما اختلفوا لمصلحة ولكن ليأكل أقوياؤهم الضّعافًـا

نجد في هذه الأبيات قد وظّف الشّـاعر أفعالًا كلاميًّا إعلانيًّا، وتتحدّد دلالة هذه الأفعال بمجرّد النّطق بها، وفي هذه الابيات إعلان الشّـاعر مسـتفتحًا ب(أقول) محقّقًا أداءً ناجحًا إذ إنّ غايته إحداث تغيير في حال متلقّيه، إذ يقوم الشّـاعر بإخبار المتلقّي بأن لا نغتر بالمظاهر وإن أبدوا في المظاهر منظرًا جميلًا، واختلافهم ليس لمصـلحة الشّـعب، بل ليأكل القويّ الضّعيف كالغابة.

النتائج

بعد دراسـة: **المقصـديّة المباشـرة و أثرها في المتلقّي في ديوان معروف الرصـافي، دراسـة تداولية** من خلال الآليات الثّلاثة المذكورة، بعد هذه الرّحلة الممتعة في رحاب الرّصافي توصّل البحث إلى جملة من النّتائج، منها:

1- تعتبر المقصـديّة القاسـم المشـترك بين المنتج والمتلقّي، فهي ترتبط بالمتكلّم باعتبارها ناتجًا عنه، وبالمتلقّي باعتباره مؤوّلًا لها لخلق التّفاعل بين طرفي عملية التواصل، وهما هنا الشاعر والقارئ..

2- يمكن الوصول إلى مقصديّة الشّاعر المباشرة من خلال إدراكنا للطّبيعة التّركيبيّة للخطاب.

3- اعتمد الشّـاعر على الافتراض المسـبق كآلية تداولية لنقل مقصـده المباشـر إلى المتلقّي، فهذا يخلق السّـهولة في العملية التّواصليّة.

4- لا تتحقّق المقصـديّة بشـكل مؤثّر في أيّ نص من النّصـوص إلّا بوجود درجة عالية من الإعلاميّة، وبوجودها يسـتطيع القارئ أن يستمرّ ويتمتّع بالقراءة.

5- وظّف الشّاعر جملة من الأفعال الكلاميّة المباشرة لتحقيق أغراض ومقاصد مختلفة، من أهمّها التّأثير على المتلقّي.

6- استخدم الشّاعر لغة فصيحة واضحة سهلة من أجل سهولة التّبليغ ونجاح العملية التّواصلية والتّأثير على المتلقّي.

7- تنقسم أشعار الرّصافي إلى قسمين: قسم لعامة النّاس من أجل التّغيير في تفكيرهم وحياتهم، وقسم لنخبة المجتمع، أي للطّبقة العالية في المجتمع

Direct Intentionalism and its Impact on the Recipient in Ma'rouf Al-Rusafi's Divan, A Pragmatic Study

Hogir Zahid Jalal[1] - Fadhil Hama Said[2]

[1+2]Arabic Department, College of Arts, University of Soran, Soran,Erbil, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract:

This study, titled “Direct Intentionalism and its Impact on the Receiver in Divan Ma’ruf Al-Rusafi, a Pragmatic Study,” seeks to monitor direct intentionality and its impact on the recipient, through selected models, based on the fact that speech is not devoid of intentionality, which is one of the elements that contribute to directing the parties to the communicative process. Whether intentionality is direct or indirect, the research is limited to direct intentionality through: informative intentionality, presupposition intentionality, and direct verbal intentionality. The research tries to shed light on these deliberative mechanisms used by the poet to communicate his direct intention to the recipient in order to influence the recipient, and change his ideas and beliefs, and urge the recipient towards sophistication and progress and reject backwardness and isolation and ignorance.

Keywords: Intentionality Direct, Receiver, Text, Alrasafi.

المصادر

الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضّل، د.ت، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، د.ط، بيروت لبنان، دار المعرفة.

اوستن، 1991، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قينيني، د.ط، أفريقيا الشّرق.

بوجادي، خليفة، 2009، في اللسانيات التّداولية مع محاولة تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع.

بوقرة، نعمان، 2008، مدخل إلى التّحليل اللساني للخطاب الشعري، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث.

بوقرة، نعمان، 2009، المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ط1، عمّان، جدارا للكتاب العالمي.

بطّي، رفائيل، 1923، الأدب العصري في العراق العربي، ط1، بغداد، المطبعة السلفيّة.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، 2009، الصّحاح، د.ط، القاهرة، دار الحديث.

الحسناوي، فضاء ذياب غليم، 2016، الأبعاد التّداولية عند الأصوليين مدرسة النّجف الحديثة أنموذجًا، ط1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

خطابي، محمد، 1991، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، بيروت، المركز الثّقافي العربي.

دي بوجراند، روبرت، 1998، النصّ والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسّان، ط1، القاهرة، عالم الكتب.

دي بوجراند، روبرت؛ دريسلر، 1992، مدخل إلى علم لغة النصّ، ترجمة: إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، ط1، القاهرة، دار الكتاب.

الرّاشدي، عبد الله بيرم، 2013، التّداولية والشّعر قراءة في شعر المديح في العصر العبّاسي، ط1، عمان، الأردن، دار مجدلاوي للنّشر والتوزيع.

الرّصافي، معروف، ديوان معروف الرصافي، 1986، شرح وتعليق: مصطفى علي، ط2، العراق، دار الشّؤن الثّقافية العامة.

الزركلي، خيرالدّين، 2002، الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين.

زكي، محمد أمين، 1947، مشاهير الكرد وكردستان، الترجمة إلى العربية: الآنسة كريمة، د.ط، مطبعة السّعادة.

سيرل، جون، 2006، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.

الشّهري، عبد الهادي بن ظافر، 2004، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، ليبيا، دار الكتب الوطنية.

صادق، مثنى كاظم، 2015، أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، ط1، لبنان، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف.

الصّبيحي، محمد الأخضر، 2008، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، ط1، بيروت لبنان، الدار العربية للعلوم.

صحراوي، مسعود، 2005، التّداولية عند علماء العرب، ط1، بيروت، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر.

الصرّاف، علي محمود حجّي، 2010، في البراجماتية الافعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب.

عبد الحق، صلاح إسماعيل، 1993، التّحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ط1، لبنان، دار التّنوير للطّباعة والنّشر.

عبد الرحمن، طه، 1998، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، بيروت، المركز الثّقافي العربي.

عفيفي، أحمد، 2001، نحو النّص اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي، ط1، القاهرة، مكتبة زهراء الشّرق.

علوي، حافظ إسماعيل، 2014، التّداوليات علم استعمال اللغة، ط2، أردن، عالم الكتب الحديث.

الفاخوري، حنّا، 1986، الجامع في تاريخ الأدب العربي الادب الحديث، ط1، بيروت، لبنان، دار الجيل.

الفراهيدي، خليل بن أحمد، 2003، كتاب العين مرتّبًا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: د عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت لبنان، دار الكتب العلميّة.

فرج، حسام أحمد، 2007، نظرية علم النصّ رؤية منهجية في بناء النصّ النثري، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب.

ليتش، جيوفري، 2013، مبادئ التّداولية، ترجمة: عبد القادر قينيني، د.ط، المغرب، أفريقيا الشّرق.

مانغونوا، دومينيك، 2008، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، ط1، الجزائر، الدار العربية للعلوم.

مزيد، بهاء الدّين محمد، 2010، تبسيط التّداوليّة من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السّياسي، ط1، القاهرة، شمس للنّشر والتّوزيع.

ميلاد، خالد، 2001، الإنشاء في العربية بين التّركيب والدّلالة دراسة نحوية تداولية، ط1، تونس، المؤسّسة العربية للتوزيع.

نحلة، محمود أحمد، 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.ط، دار المعرفة الجامعيّة.

نوفل، يسري السيد غبراهيم، 2014، المعايير النصية بين السور المكية والمدنية دراسة تطبيقية مقارنة، ط1، الإسكندرية، دار النّابغة للنّشر والتّوزيع.

ويس، أحمد محمد، 2005، الانزياح من منظور الدّراسات الأسلوبيّة، ط1، بيروت-لبنان، مجد المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع.

يول، جورج، 2010، التّداولية، ترجمة: قصّي العتابي، ط1، بيروت، لبنان، دار العربية للعلوم.

حسن، عبد الغفار فتاح، 2020، الأبعاد التداولية في شعر أحمد مطر، أطروحة الدكتوراه، جامعة صلاح الدّين.

مزاوغي، أحمد، 2012، أساليب الإقناع في سورة يوسف دراسة لسانية تداولية، رسالة ماجستير، جامعة وهران.

يحي، ريمة، 2020، المقصدية في الخطاب الشّعري لعبد الله البردوني دراسة تداولية، أطروحة الدّكتوراه، جامعة باتنة

إبراهيمي، عزّت ملّا؛ تاند، بايزيد، 2021، تجلّيات الإعلامية في القرآن الكريم سورتي البلد والشّمس أنموذجًا، مجلّة اللغة العربية وآدابها، 2.

زغير، ميثاق عباس، 2020، أفعال الكلام في خطبة الوداع، مجلّة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، 39.

فلفول، هشام؛ العلوي، شفيقة، 2021، امتدادات الافتراض المسبق في ديوان لافتات7لأحمد مطر، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، 2.

كريم، كوثر هاتف؛ حسن، صالح حسن، 2014، نظرات في نسائيات معروف الرّصافي، مجلّة كلّية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، 15.

مصطفى، نئ حنّان؛ عبد الله، محمد إخوان، 2018، معيار الإعلامية لدى روبرت دي بوجراند وتجلّياته في آيات القرآن الكريم دراسة دلالية، مجلّة الدّراسات اللغوية والأدبية، 1.

الملّا، أروى محمد أحمد، 2021، الأفعال الكلامية في الخطاب الرّوائي رواية زرايب العبيد أنموذجًا، مجلّة كلية الدّراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور،